

بعد جيل

هاهم بعد أكثر من ستين عاماً من الاحتلال والإحلال ما زالوا غير آمنين، ويحشدون حشودهم ويشنون حروبهم ويهددون ويتوعدون، بل إن جيهااتهم تزداد اتساعاً وشراسة، وتمتد مسافات أبعد مما كانت عليه، وهم بعد لا يكفون عن المناورات وتوزيع الألقعة والواقيات من كل شر وشيك، ويفتالون في أقصى الشرق ويهينون البشر ويهددون في الشمال وفي الجنوب، ويهربون من مطارات الدول الصديقة خوفاً من محاكمات وأتهامات، ويعملون على تغيير القوانين في تلك الدول للإفلات من العقاب، ويرتجفون ممن تحت سيطرتهم من المدنيين ويصفونهم بالقتال الموقوتة وأنهم أخطر عليهم من القتال الذرية، وتنحط يوماً فيوماً صورتهم لدى شعوب العالم بما فيها الصديقة، فأى كيان هذا الذي يقتات بالحرب، وينحدر باضطراب في القلق والخوف والجنون، ويسجن نفسه بالجدران والخطيئة والخروج والتوتر والمجون، وأي مستقبل ينتظره على بعد جيل أو جيلين، حين تتبدى ملامحه وتجلي فضائحه وجرائمه، وحين يتماسك قليلاً أصحاب الحق ويتنفذون.

اللجنة الإعلامية للقدس عاصمة العرب الثقافية في الجزائر

اشتباك

علي شكشك

لم يتوقفوا يوماً عن اغتياله، فقد كانوا يشيدون له منذ ما قبل الولادة كل مراسيم الجنازة، وأعدوا المسرح الكوني وشيدوا الستائر والمقاعد والجمهور، وكتبوا البيان الأول، وحيثيات الدفن، وأعلنوا عام ثمان وأربعين افتتاح الرواية، ولم يتوقفوا بعدها عن تأييد وفاته، وتمزيق جسده وتبديد أشلائه، ولاحقوه، في منافيه ومخيماته، وأمعنوا في التمثيل به وامتهانه، وصادروا ماضيه واحتلوا ذكرياته، وسكنوا بيته واستدفاوا بفسرأشه، ورثوا أوهامهم في حديثه، وبنوا جدراناً لعيونه، لكي يساعده على نسيان عذابه في مدى بصره، فلعلة عندما يحتجب عن مسقط روحه يساعدهم على نسيانه، وحين يسرق الحلم قليلاً إليه يقصفونه من كوابيسهم ويريحونهم من عذابه، مذابح ومناهي جديدة تنسيه منافيه الأولى، وبيته حيناً إلى منفي أقل قسوة وغربة وحباً، فالحب كان أيضاً قاسياً وجارفاً وساحقاً وحزيناً،

وكانوا يبحثون في أحشائه عنهم، يفتشون بيته وحقله، أعضاءه عضواً فعضواً، أحزانه حزناً حزناً. أرضه شبراً وشبراً، يسرقونه شيئاً فشيئاً، يحكونه كما يريدون سطرراً فسطرراً، يبعدونه حلماً فحلماً، يشكلونه حجراً وحجراً، يقطعونه غصناً فغصناً، ثم ما ناموا ولا راحوا، ولكن صارت الأغصان غابة والأحجار أحزاناً وأحلاماً، وعلى عتبات قديم ذكرياته نمت أعشابه وامتدت الطرقات من بابه،

وكانوا يبحثون في أحشائه عنهم، ينهبون تاريخه وجغرافيته ويضربون الرمل فيه، ويقصون أثره وزئجه ولسانه، ولون عينيه وهندامه، يعيدون تحليل ذائقته وأطباقه، يتحسسون هيكله، يدسون أنفهم ورواياتهم في مزاجه وأشعاره والف ليلاه، وفي ليلاه وفي عنتره، يعيدون رسم الخارطة،

وكانوا يبحثون في أحشائه عنه، يستخلصونه منهم، يُسكتون صوته فيهم ويكثون حزنه، ويثملون حين يفيض الوجد من أناته بكأس من موسيقى الطائرات، أو سوناتاً من صبرا وشاتيل، ولوحة من عناقيد فوسفورية تخلط التراب بالسماء، وحين يعودون إلى بيته الذي يسكنون يتذكرونه فيهم فيقصفونهم فيه، لعلهم يتحررون منه، كان هاجسهم، وكان يكبر فيهم إلى أن يتفجروا في مقولاتهم ولا يجدون إلا الجدران تفصلهم عنهم، كانوا وقد سجنوه فيهم لا يجدون مناصاً منه، وكان لابد أن يسفكوا دمهم لكي يخرجوه منهم، ويتحرروا من هاجسهم، كان لابد كي يتحرروا منه أن يموتوا لكي يستخلصوه، ليقبضوا عليه أو يقتلوه، وكان لابد أن يتحرر هو لكي لا يجده فيهم أو يجدهم فيه.

مستجدات الحدث والحال في أراضينا العربية المحتلة، كما وتنقل نضال الشرفاء المقاومين الذين لم يستكينوا ولم يهنوا وهم يرفعون مشعل المقاومة عالياً بالكلمة والفعل، كل ذلك برؤية المناضل الذي يتفاعل مع أخبار الأرض المحتلة والمقاومة بحرقه لا تقل عن من هو الداخل، إلى الحوارات والمقابلات التي كانت في كل مرة تطل علينا برموز شامخة من رموز قضيتنا الكبار، ومن المناضلين الشرفاء حتى من خارج فضاءنا الثقافي والحضاري، الذين استفزهم وأثارهم تجبر وخطرة المحتل واستباحته للأعراض والمقدسات واستهانته بالنفس والروح والدم من دون وازع أخلاقي ولا رادع قانوني، إرهاب دولة همجية مسنودة ومدعومة من كبريات القوى المتجبرة. وصولاً إلى التحقيقات والملفات الجامعة التي تدقق في تفاصيل قضية أو حدث لتعري المحتل وتفضح حقيقته كعدو للإنسان والحياة.

وزادت فرحتنا أكثر عندما أصبحت أعداد الشعب المقدسي تتقاذفها العديد من المواقع الالكترونية، التي لها السبق وكبير التأثير والأثر في نفوس كل أنصار القضية، هذه الطبعة الالكترونية للشعب المقدسي نقلتها إلى فضاء أكثر اتساعاً ورحابة جعلها بين يدي كل من يقرأ وينطق بلغة الضاد، وهي بذلك لا تؤدي فقط رسالة إعلامية ظرفية، وإن كانت كبيرة، بل تؤرخ وتؤرش لمصحة هامة من تاريخنا وتاريخ قضيتنا الفلسطينية، ونضال الشرفاء منا لبقاء جذوتها مشتعلة وحية في النفوس. لذلك ولغيره مما لا تتسع هذه الكلمات لذكره، نقول عاشت هذه العيون والانامل التي رعت المشروع ومدته بأسباب الحياة.

عبد النور بوخمخم
الأمين العام للفيدرالية الوطنية
للصحافيين الجزائريين

الشعب المقدسي

لن نكون مخطئين ولا متجاوزين الحقيقة عندما نقول أن الشعب المقدسي أصبحت وجبة أساسية للمئات أو قل الآلاف من المثقفين والمناضلين من مختلف الفئات الاجتماعية والمهنية على تعدد انتماءاتهم ومشاربهم الفكرية والسياسية، تقدم لهم كل أسبوع زادا يشبع جوعهم ويروي ظمأهم، ونفحات من التعبير الحر والصادق الذي ينبعث من أعماقهم عبر كلمات وحروف وصور. وظلت كما بدأت فاتحة ذراعيها وصفحاتها لكل قلم سيال ينبض بروح النضال والمقاومة، التي أثبتت تجربة الشعب المقدسي ان شعلتها لم تنطفئ في قلوبنا وعقولنا حتى وإن كانت تغيبها بين الحين والآخر أحداث تخيب الآمال وتبعث للحظات شيناً من الوهن في آمالنا وأحلامنا، لكنها سرعان ما تتبدد وتختفي أمام شعاع ساطع من الحروف والكلمات تنير درينا من جديد وتحيي فينا روح النضال من جديد، حول قضية هي نقطة التقاء لنا جميعاً مهما شتتتنا الأفكار والمواقف. لقد احتضن الأساتذة والزملاء في يومية الشعب بكل سعادة وفخر، الشعب المقدسي، فأفردوا لها عدة صفحات في قلب جريدتهم الغراء بماضيها وتاريخها المجيد في خدمة لغة الضاد وقرائها في الجزائر، وللأمانة كان الحرص الخاص لمديرها الأستاذ عز الدين بوكردوس الأثر البالغ في دفع التجربة لتستمر وتأخذ مداها، وراعاها منذ كانت فكرة لم تختم بعد في العقول حتى أصبحت واقعا يطل علينا كل أسبوع

فنتلقفه بكل اعتزاز وامتنان، وكان يثور وينتفض عندما يخبر بأن دواعي البرمجة التقنية أو ظروف أخرى طارئة قد تضطر المشرفين على

الشعب المقدسي على إرجاء صدرها ليووم او يومين. وهو من عمل على أن تبقى شعلة الشعب المقدسي وهاجة حتى بعد ان

انقضت مناسبة

صدورها

لرافقة

فعاليات

القدس

كعاصمة

للتقافة

العربية في

الجزائر،

كما حملها

الاخوة

المناضلون في

اللجنة

الاعلامية

للقدس

عاصمة

الثقافة العربية

بالجزائر، ويعلم

الله كم ساعات

طويلة سرقت النوم

من أعضائهم ولم

تغض لهم عيون وهم

ساهرون، يجمعون

المقالات والتقارير

الإعلامية من أصحابها

ويدققون فيها عند التصفيف

والتصحيح ويوزعونها على الصفحات

ويصفقون إلى جانبها الصور ويختارون

من العناوين أصدقها تعبيراً عن واقع الحال،

حتى إذا تم العمل في آخر الليل أو عند الفجر،

حملوها صباحاً للطبع حتى تصدر وتوزع في أي حلة تسر

الناظرين وتجعلنا نصيح "سلمت عيون وأقلام جادت بهذا ولا زال

تجود لا تم ولا تكل.

وسعت الشعب المقدسي في كل مرة لتقدم مادة إعلامية غنية بكل الأجناس الصحفية، تقارير خبرية وتحليلية تقدم لنا بانتظام ملخصات دسمة عن

القدس في انتظار
صرخة الغضب



الشهيد غسان كنفاني

(1936 / 1972)

إعداد : جمال سلامة
الحلقة الأخيرة

الإخلاص لعمله وقضيته أم نتحدث عن تضحيته وعفة يده وهو الذي عرضت عليه الألسوف والملايين ورفضها بينما كان يستدين العشرة ليرات من زملائه. ماذا نقول وقد خسرنه ونحن أشد ما نكون في حاجة إليه، إلى إيمانه وإخلاصه واستمراره على مدى سنوات في الوقت الذي تساقط سواه كأوراق الخريف يأساً وقنوطاً وقصر نفس .

كان غسان شعباً في رجل، كان قضية، كان وطناً، ولا يمكن أن



لوجدناه يتحدث عن حالة اللاسلم واللاحرب أي قبل سنوات من الاكتشاف الأخير الذي تحدثت عنه الصحافة العربية والأجنبية. إننا نحتاج إلى وقت طويل قبل أن نستوعب الطاقات والموهب التي كان يتمتع بها غسان كنفاني . هل نتحدث عن صداقاته ونقول أنه لم يكن له عدو شخصي في أي وقت وأي ظرف أم نتحدث عن تواضعه وهو الرائد الذي لم يكن يهمله سوى

والتي تلتها، وقد أعد هذه الدراسة لكنها لم تشر (نشرت في مجلة شؤون فلسطين) أما القصة فلم يكتب لها أن تكتمل بل اكتمل منها فصول نشرت بعض صورها في كتابه "عن الرجال والبنادق". كانت لغسان عين الفنان النفاذة وحسه الشفاف المرهف فقد كانت في ذهنه في الفترة الأخيرة فكرة مكتملة لقصة رائعة أستوحاها من مشاهدته لأحد العمال وهو يكسر الصخر في كراج البناية التي يسكنها وكان ينوي تسميتها "الرجل والصخر". غسان كنفاني هو أول من كتب عن شعراء المقاومة ونشر لهم وتحدث عن أشعارهم وعن أزجالهم الشعبية في الفترات الأولى لتعريف العالم العربي على شعر المقاومة، لم تخل مقالة كتبت عنهم من معلومات كتبها غسان وأصبحت محاضراته عنهم ومن ثم كتابه عن "شعراء الأرض المحتلة" مرجعاً مقررراً في عدد من الجامعات وكذلك مرجعاً للدارسين. الدراسة الوحيدة الجادة عن الأدب الصهيوني كانت لغسان ونشرتها مؤسسة الأبحاث بعنوان "في الأدب الصهيوني". أشهر الصحفيين العرب يكتب الآن عن حالة اللاسلم واللاحرب ولو عدنا قليلاً إلى الأشهر التي تلت حرب حزيران 67 وتابعتنا تعليقات غسان السياسية في تلك الفترة

بعد أن تزوج غسان انتظمت حياته وخاصة الصحية إذ كثيراً ما كان مرضه بالسكري يسبب له مضاعفات عديدة لعدم انتظام مواعيد طعامه. كان غسان الزوج يسكن في شارع الحمراء ثم انتقل إلى حي المزرعة، ثم إلى مار تقلا أربع سنوات حين طلب منه المالك إخلاء شقته . وفي بيروت أصيب من مضاعفات السكري بالنقرس وهو مرض بالمفاصل يسبب ألماً مبرحة تقعد المريض أياماً. ولكن كل ذلك لم يستطع يوماً أن يتحكم في نشاطه أو قدرته على العمل فقد كان طاقة لا توصف وكان يستغل كل لحظة من وقته دون كلل . ويرغم كل انهماكه في عمله وخاصة في الفترة الأخيرة إلا أن حق بيته وأولاده عليه كان مقدساً. كانت ساعات وجوده بين زوجته وأولاده من أسعد لحظات عمره .

غسان القضية:

أدب غسان وإنتاجه الأدبي كان متفاعلاً دائماً مع حياته وحياته الناس وفي كل ما كتب كان يصور واقعاً عاشه أو تأثر به . عائد إلى حيفا، عمل وصف فيه رحلة مواطني حيفا في انتقالهم إلى عكا؛ وقد وعى ذلك، وهو ما يزال طفلاً يجلس ويراقب ويستمع . ثم تركزت هذه الأحداث في مخيلته فيما بعد من تواتر الرواية "أرض البرتقال الحزين"، تحكى قصة رحلة عائلته من عكا وسكناهم في الغازية . موت سرير رقم 12، استوحاها من مكوته بالمستشفى بسبب المرض . رجال في الشمس" من حياته وحياته الفلسطينية بالكويت وائر عودته إلى دمشق في سيارة قديمة عبر الصحراء، كانت المعاناة ووصفها هي تلك الصورة الظاهرية للأحداث أما في هدفها فقد كانت ترمز وتصور ضياع الفلسطينيين في تلك الحقبة وتحول قضيتهم إلى قضية لقمة العيش مثبناً أنهم قد ضلوا الطريق. في قصته "ما تبقى لكم"، التي تعتبر مكملة "رجال في الشمس"، يكتشف البطل طريق القضية، في أرض فلسطين وكان ذلك تباشيراً بالعمل الفدائي. قصص "أم سعد" وقصصه الأخرى كانت كلها مستوحاة من ناس حقيقيين . في فترة من الفترات كان يعد قصة ودراسة عن ثورة 36 في فلسطين فأخذ يجتمع إلى ناس المخيمات ويستمع إلى ذكرياتهم عن تلك الحقبة، والتي سبقتها

نشأ القدر



نشأ القدر ألا يقرأ اليوم كاتب هذا المقال مقالته، وهو الذي كان يلح علينا في الأيام الأخيرة وبمطربنا بإنتاج متلاحق ويحرص أن يُنشر على صفحات الشعب المقدسي، ويهاتفنا ليتأكد من وصولها، وقد سأل عن مقالته التي أرسلها عن محمود درويش ولم تشر حتى الآن، كأنه كان يريد أن يقول شيئاً ما، كشاب ممتلئ آملاً وحيوية، يسير على عكازه ويقود سيارته، ويمارس واجباته العائلية والوطنية، وهو الذي عاش حياته كلها في ثور القضية، ظل حتى آخر يوم يحمل سلاحه ويسهر ليله يكتب ويفرح ويكتب، وفق موجات المسارات السياسية، ويناقش ويتفاعل وينفعل. ممتلئاً أيضاً بالأمل الذي لم يفتر أبداً رغم عورة المشهد، كأنه يدرك أن شرط الفرج هو شدة العسر، وهو الذي عايش مراحل الثورة الفلسطينية وتقلل مع مناضليها، ها هو ما زال يحلم بقريته الأولى "بينا" في قضاء الرملة بفلسطين، نعم فلسطين التي لم ولن تحمل اسماً آخر، رغم أنه لم يُدفن فيها كما كان يشاء، فقد احتلوا هناك بيته وقبره، لكنهم بكامل أسلحتهم لم ينالوا من حلمه ولا من إيمانه ويقينه الذي ظل يشعل روحه ويضيء لها الطريق إلى شرط التحرر، صبوراً مثل جمل المحامل وينفس الحماس القديم، رحل "جمال سلامة" على إيقاع حلمه اليومي بالعودة، مثلما كان غسان كنفاني الذي أحبّه وكتب عنه مقاله الأخير.

اللجنة الإعلامية في الجزائر

نستعيده إلا إذا استعدنا الوطن. عمل في الصحف والمجلات العربية التالية: عضو في أسرة تحرير مجلة "الرائي" في دمشق. عضو في أسرة تحرير مجلة "الحرية" في بيروت. رئيس تحرير جريدة "المحرر" في بيروت. رئيس تحرير "فلسطين" في جريدة المحرر. رئيس تحرير ملحق "الأناور" في بيروت. صاحب ورئيس تحرير "الهدف" في بيروت.

كما كان غسان كنفاني فناناً مرهف الحس، صمم العديد من ملصقات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كما رسم العديد من اللوحات.

من مؤلفات الشهيد:

موت سرير رقم 12. أرض البرتقال الحزين. رجال في الشمس - قصة فيلم "المخدوعون". الباب (مسرحية). عالم ليس لنا. ما تبقى لكم (قصة فيلم السكين). عن الرجال والبنادق. أم سعد.

عائد إلى حيفا

بحوث أدبية : أدب المقاومة في فلسطين المحتلة. الأدب العربي المقاوم في ظل الاحتلال .

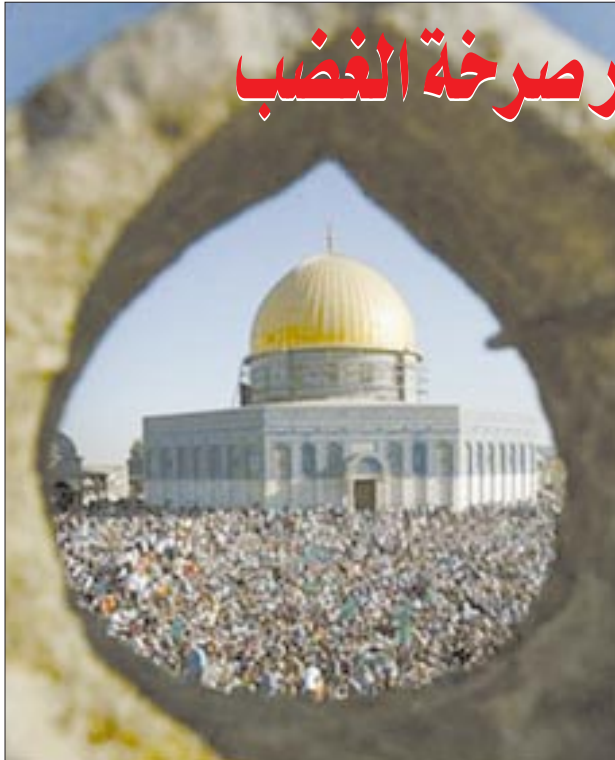
في الأدب الصهيوني

مؤلفات سياسية : المقاومة الفلسطينية ومعضلاتها. مجموعة كبيرة من الدراسات والمقالات التي تعالج جوانب معينة من تاريخ النضال الفلسطيني وحررك التحرر الوطني العربية (سياسياً وفكرياً وتنظيمياً). استشهد صباح يوم السبت 197278 بعد أن انفجرت عبوات ناسفة كانت قد وضعت في سيارته تحت منزله مما أدى إلى استشهاده مع ابنة شقيقته لميس حسين نجم (17 سنة .)

ليست فلسطين... لم يكن لدي الوقت لأخذ طفلاي، بعد دقائق قليلة كنا على الرصيف أمام منزلنا، وكان كل شيء قد انتهى . كان الطرد وحشي أغرق سكان الحي في جزع شديد ، خمسة وعشرون منزلاً يقطن في كل منها عدة عائلات تنتظر في كل وقت إجراءات مماثلة . إن جوهر عمليات الطرد اليومي للعائلات الفلسطينية في القدس الشرقية، هو إرهاب دولة منظم بهدف الاستيطان والتهويد الكلي للقدس التي تتفدنا كل الحكومات في إسرائيل . إسرائيل ومنذ عدوانها عام 1967 وضمت الجزء الشرقي إلى الغربي من القدس أطلقت الحبل لقطعانها المستوطنين بالمصادرة والضم والتهويد وطالت التراث والمقدسات والأحياء العربية وعزلت القدس عن باقي الضفة الغربية قاطعة بذلك التواصل الجغرافي مع كافة المناطق المحيطة بها ، وذلك بهدف لا تخفيه سلطات الاحتلال وهو فرض الأمر الواقع وجعل أي تقسيم للمدينة مستحيلاً، وقطع الطريق على الفلسطينيين في مطلبهم بالقدس الشرقية عاصمة لدولتهم . تحت رقابة كاميرات جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي الشين بيت التي تسجل وتهدد كل نية للتضامن مع العائلات الفلسطينية المنكوبة ، يشرح صلاح ، أحد سكان الشيخ جراح...نحن نشهد نكبة يومية. حين يلقي بالأمنين خارج بيوتهم، يعرفون أنهم لن يدخلوها أبداً بعد ذلك. الإسرائيليون يحولون القدس العتيقة إلى صورة مشابهة لما فعلوه في المدن والقرى الفلسطينية عام 1948 . ولا يقل عن ذلك الحضرية التي تهدد المسجد الأقصى وإغلاق المؤسسات الفلسطينية في المدينة . أمام هذه الهجمة الصهيونية ، وأمام المشاهد التي تعرضها كل فضائيات العالم، عن العائلات المطرودة من منازلها، وعن العائلات اليهودية التي دخلت لتسكن مكانها، وعن العائلات التي أصبح الرصيف موطنها، وعن العائلات التي تأتي القوات الإسرائيلية لتطردها من علي الرصيف، ولتمنع عنها آخر حق طبيعي لها، الحق في الاحتجاج . أمام هذه الصورة بكل هذه التفاصيل المخيفة، بدأ الضمير الغربي يتحرك ، وإن كان على استحياء . وعلى شكل بيان أصدره الاتحاد الأوروبي يؤكد فيه ان القدس الشرقية محتلة وجزء لا يتجزأ من الأراضي المحتلة . وإن كان كذلك ، لكنه صرخة سيكون لها صدى مفادها أنه لم يعد الصمت ممكناً، إن ما يجري في القدس لا يمكن قبوله لا سياسياً ولا إنسانياً . ولكننا بانتظار صرخة الغضب العربية .

القدس في انتظار صرخة الغضب

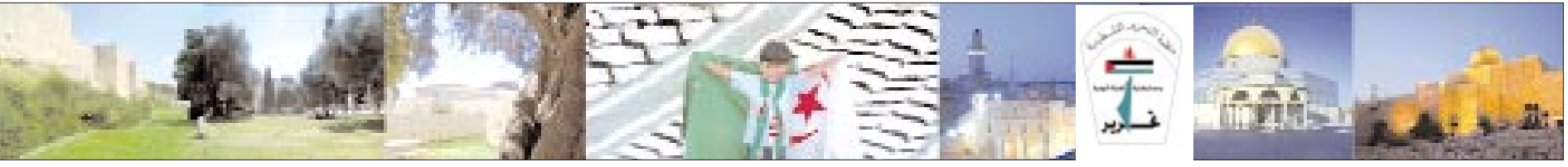
جمال سلامة



تكتمل في غضون أشهر ، وسيتم تسليمها لقطعان المستوطنين . وكان حي الشيخ جراح قد شهد خلال الفترة الأخيرة سلسلة من المواجهات بين المواطنين وسلطات الاحتلال كان أعنفها طرد عائلات تضم 53 فرداً من منازلهم لدعم الاستيطان والمستوطنين وتجاهل حقائق ووثاق دامغة تثبت أنه لا حق لليهود في هذه المنازل . ويقول رب أسرة حنون المقدسية... كنا نائمين ، ولم أسمعهم حين دخلوا البيت. فتحت عيناي، كانوا ملثمين، بلبسون الأسود ، وصرخوا بي ، قم، هنا إسرائيل، هذه

لتغدو أورشليم وليس القدس ، كما إسرائيل وليس فلسطين . اقتضى المشروع القومي الصهيوني إعادة صياغتها بالعبرية شكلاً ومضموناً ، ونزع صفتها التاريخية وقطع صلة الرحم معها . ولم تتأخر إسرائيل كثيراً بعد احتلالها للقدس الشرقية عام 67 ، أشهر قليلة ، وأعلنت عن ضمها للقدس الغربية والإعلان أن القدس الموحدة عاصمتها الأبدية وستبقى . ومن يومها لم تتوان كل أجهزة الدولة ومنظمتها الإرهابية المتواجدة في داخل إسرائيل وخارجها يوماً عن التوغل في إعادة صياغة وتشكيل القدس الشرقية بما يليق بيهوديتها وعبريتها دون اعتبار لمكانتها الحضارية والدينية في الوجدان العربي المسيحي والإسلامي . وعلى مرأى من الدنيا أخذ المحتلون الصهاينة يبطشون بالمقدسيين العزل يحفرون يهدمون ويبنون ويزورون ، يصادرون الأرض، ويحرقون الزيتون ، يستولون على المباني وحتى على الغرف الأهلة بسكانها العرب . تحركهم النزعة العدوانية البغيضة والعنصرية المقيتة وأسوأ أشكال التطهير العرقي . لم يدخر أحفاد جابوتنسكي وكهانا وسعا في استخدام أبشع أساليب الإرهاب للاستيلاء على أملاك الحاضرين والغائبين من الفلسطينيين .

لقد شاهد الجميع الحاجة أم كامل الكرد وزوجها المقعد وأولادها يطردون من منزلهم ومن الخيمة التي أقاموها على مقربة منه غير مرة ، وإنشاء حي استيطاني يهودي جديد تتولاها واحدة من أسوأ جمعيات التطرف اليهودي الاستيطاني العاد الإرهابية ، في حي رأس العمود قلب القدس الشرقية حيث يعيش 14 ألف مواطن فلسطيني ، كلهم مهددون بالطرد من منازلهم . وكشفت -حركة السلام الآن - الإسرائيلية مؤخرًا عن تدمير ما يقارب ألف منزل فلسطيني في مدينة القدس الشرقية يقطنها نحو مئتي ألف مواطن فلسطيني . وقد تم الإعلان مؤخرًا عن خطة استيطانية جديدة لبناء أكثر من ستة آلاف وحدة استيطانية



جائزة الجزائر



منحت الفيدرالية الوطنية للصحافيين الجزائريين ممثلة بالسيد الأمين العام نور الدين بوخمخ، جائزة الصحفي المتميز لعام 2009 للصحفي السوداني دونالد بوستروم تقديراً لشجاعته. وذلك عن تقريره الذي يتعلق ببيع أعضاء الشهداء الفلسطينيين، والذي اعترف به لاحقاً الدكتور اليهودي يهودا هاس، وكذلك وسائل الإعلام الصهيونية التي تناولت الموضوع بإسهاب كالقناة الثانية والصحف الصهيونية.

يذكر أن دونالد بوستروم قد أصدر العديد من الكتب والدراسات التي تمحور في غالبيتها عن القضية الفلسطينية ككتاب "الجدار" وكتاب "إن شاء الله" الذي نقلته إلى العربية السيدة أمل كسواني، وأصدر أيضاً كتاب "السلام في الإسلام".

وهناك العديد من الدراسات والإصدارات المتخصصة في النزاع الفلسطيني الصهيوني والدراسات الإسلامية التي سترى النور قريباً إن شاء الله تعالى.

بهذه المناسبة تهذ اللجنة الاعلامية للقدس في الجزائر وأسرة تحرير صحيفة الشعب وقراؤها الزميل دونالد بوستروم على منحه الجائزة، كما وتشكر الفيدرالية الوطنية للصحافيين الجزائريين على هذه الفتحة الكريمة التي تتم عن الإحساس العالي بهموم الشعب الفلسطيني مثمناً الدور الذي يقوم به أصدقاء الشعوب العربية والإسلامية في كشف ممارسات المحتلين الصهاينة.

طقوس تلمودية داخل المسجد، ونشر آلاف جنود الاحتلال لحمايتهم وحرمان المصلين من الصلاة في المسجد في أوقات دخول هؤلاء المستوطنين إلى الحرم القدسي.

كما كشف مؤخراً عن حقيقة المشروع الصهيوني «القدس أولاً» الذي أعده مهندس البلدية يورام زاموتس في شباط من العام الماضي. ويتضمن 15 مشروعاً رئيسياً لتهود المدينة، تسعة منها تستهدف المسجد الأقصى وثلاثة تخص حائط البراق وهي إعادة تأهيل ساحة البراق وبناء كنيس (نور أورشليم) مكان المدرسة «التكزية» الملاصقة للحائط الغربي للمسجد الأقصى شمال باب المغاربة، وإغلاق باب المغاربة نهائياً وفتح باب أسفل حائط البراق يوصل إلى مصلى البراق الموجود في الأعلى وتحويل المصلى إلى كنيس.

وقدمت الحركة الاستيطانية التهودية «العاد» لبلدية القدس مخططاً يشمل بناء 104 وحدات استيطانية ومرافق عامة، في حي رأس العمود في الجزء الشرقي من المدينة المحتلة، ويهدف المخطط إلى وصل بؤرة «معاليه دافيد»، ببؤرة «معاليه زيتيم»، عبر جسر لتشكل معاً التجمع الاستيطاني الأكبر في القدس الشرقية.

وفي حال ربط التجمعين ستنشأ في قلب حي رأس العمود الذي يضم 14 ألف فلسطيني، مستوطنة يهودية يبلغ عدد سكانها أكثر من ألف مستوطن.

وبالرغم من ذلك، فإن أفضع ما يقوم به الاحتلال «الإسرائيلي» هو تاجيح نيران العنصرية والقمع والاضطهاد بحق المقدسيين من خلال سحب بطاقة الإقامة منهم لتجبرهم وإبعادهم عن بلدهم، وذلك تمهيداً لتطبيق مخطط استيطاني يستهدف جعل مدينة القدس «عاصمة» لـ «إسرائيل» بشكل نهائي مع حلول العام 2020.

ويسمى نتياهو لتسريع وتيرة التهود والاسرة في القدس لنقل الإشكال مع الإدارة الأميركية والمجتمع الدولي من الخلاف على المستوطنات إلى خلاف أعمق حول مستقبل ومصير القدس، ولأنه يشعر بالقلق على مستقبل ائتلافه الحكومي من خلال اصطدامه بالمعارضة الداخلية من أحزاب اليمين الديني المتطرف في مسألة المستوطنات في الضفة، فإن نتياهو لن يواجه مثل هذه المعارضة بخصوص القدس بسبب تأييد وإجماع كل الأحزاب الصهيونية له، إضافة إلى دعم اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة ومعظم أعضاء الكونغرس الأميركي.

وبهذا يكون رئيس الحكومة «الإسرائيلية» قد نجح في تحويل معركته مع المجتمع الدولي عن موضوع المستوطنات إلى إجماع صهيوني حول مصير القدس، معتبراً أنها العاصمة الموحدة لـ «إسرائيل». وضمن زحمة المشروعات الاستيطانية الليكودية لم يخف بعض السياسيين «الإسرائيليين» نخوفهم حيال مشروعات نتياهو الاستيطانية الانفصالية في القدس التي ربما ستواجه بحسب نظرهم - مصيراً مشابهاً لـ «سدديروت» والمستوطنات التي كانت محيطاً بغزة.

القدس والاستيطان

محمد أبو شريفة

تعاني القدس من جحيم الاحتلال «الإسرائيلي» منذ عدوان 1967، وعملت الحكومات «الإسرائيلية» المتعاقبة على تنفيذ برامج تهويدية لفصل القدس عن بقية الضفة الغربية من خلال تغيير مكانتها القانونية، وتمييز وضع سكانها عن بقية سكان الضفة وتطويقها بحزام استيطاني وخنقها بجدار الفصل العنصري. ويصوب رفض رئيس الحكومة «الإسرائيلية» بنيامين نتنياهو لكل مطالب المجتمع الدولي بوقف الاستيطان في القدس والضفة في صلب عقيدة حزب الليكود الاستيطانية التي دأب منذ وصوله إلى السلطة في «إسرائيل» في العام 1977 على دفع وتيرتها من خلال التوسع الاستيطاني على قاعدة ما تحقق في عهد حكومة «المعراج» التي تولت السلطة منذ تأسيس الكيان الصهيوني وحتى العام 1977، فقد وصل «الليكود» سياسة فرض الوقائع الاستيطانية على الأرض سواء خلال الفترتين اللتين انفرد بالحكم فيهما (1984-1977) و(1990-1992)، أو في ظل حكومتي (1990-1984) وتجلي ذلك في مشروع نتياهو دروليس، رئيس دائرة الاستيطان في المنظمة الصهيونية في العام 1978، ليؤكد على النهج الليكودي في غاياته الاستيطانية، حيث أقيم في الأعوام الأربعة الأولى من حكم «الليكود» 51 مستوطنة في الضفة الغربية، أي أكثر من ضعف عدد المستوطنات التي أقامها «المعراج» خلال عشرة أعوام، وتبنى حزب الليكود خطة خطيرة تجاه القدس وهي خطة (تطوير القدس حتى العام 2010 وقد أعلن عنها دروليس في العام 1984، وتهدف إلى مضاعفة عدد اليهود فيما تسمى القدس الكبرى من 330 ألفاً إلى 750 ألفاً خلال 25 عاماً، وذلك عن طريق استيطان المنطقة الممتدة من مستوطنة «بيت أيل» شمالاً إلى «غوش عتصيون» جنوباً، ومن «مفسيرت تسيون» غرباً إلى مستوطنة «متسبيه بريجو» شرقاً، وتضمنت إقامة عدد من الطرق المركزية تربط القدس بشبكة طرق ومواصلات الاحتلال.

وأكد رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتياهو في أيار الماضي على النية «الإسرائيلية» لتهود الحائط الغربي للمسجد الأقصى قائلاً: «سيبقى العلم «الإسرائيلي» مرفوعاً فوق الحائط الغربي، وجبل الهيكل، والأماكن المقدسة ستبقى جميعاً تحت السيادة «الإسرائيلية» للأبد». وقد أعلنت ما تسمى جمعية أمنا الهيكل في صيف هذا العام عن البدء ببناء مذبح (الهيكل) في الجهة الغربية من المسجد وذلك من حجارة البحر الميت كما جاء في الرواية التوراتية. وإضافة إلى ذلك تم تشجيع جماعات متطرفة على تصعيد دعواتها لمؤيديها وعموم الشارع «الإسرائيلي» المتطرف لاقتحام الأقصى بشكل جماعي وإقامة

السريان الأراميون نضال ودفاع عن الأرض والهوية

ميسة أبو غزالة

القدس المحتلة - السريان من أقدم الطوائف المسيحية وهم من الأراميين. كلمة السريان تعني كل من آمن بالمسيح والإله وأصبح مسيحياً يكون سرياناً، ومنذ انطلاق المسيحية من الأراضي المقدسة حيث كان الأراميون والأشوريون يعيشون فيها، انتشرت السريانية كلغة للمسيحية لأن السيد المسيح كان يتحدث بها.

وفي بلاد الشام (قبل الإسلام) كانت السريانية هي الغالبة على أهاليها ومنهم عدد من الشخصيات التاريخية المشهورة كأمير القيس والتابغة والذبياني وورقة بن نوفل، ويعد الإسلام وفي الفتح العمري للقدس تحديداً، البطريك صفرونيوس المشهور بتسليمه مفاتيح المدينة للخليفة عمر بن الخطاب.

وفي ذلك يشتهر السريان بحسن العلاقة والمسالمة مع الطوائف والأديان الأخرى، ناضلوا ووقفوا دفاعاً عن هذه الأرض وتعاونوا مع الفاتح صلاح الدين الأيوبي وتعرضوا للاضطهاد على يد الطوائف المسيحية الغربية.

وللتعرف أكثر عن السريان تاريخاً وعبادات وأملكاً كان لنا لقاء مع الصحفي الفلسطيني جاك خزمو الذي شغل عدة مناصب في الطائفة منها رئيس جمعية مار مرقس للسريان الأرثوذكس ومسؤول الحقوق في الكنائس السريانية ورئيس لجنة أوقاف السريان للأماكن المقدسة والمعقارات.

يقول الأستاذ خزمو: «السريان هم أبناء هذا الوطن والكنيسة السريانية تعتبر إحدى أقدم الكنائس المسيحية الشرقية وأبناؤها موجودون حتى الآن، وأصولنا من كل بلاد الشام، وقد تعرض السريان لاضطهادات كثيرة وعديدة وأكثرها من الديانات المسيحية الغربية.»

ويضيف خزمو: «السريانية هي ديانة وليست قومية وهناك سريان في تركيا والهند وأمريكا اللاتينية وأوروبا والدول العربية وأكثرهم في سوريا والعراق.»

البطريك الحالي للسريان هو البطريك أغناطيوس زكا الأول عيواص بطريك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية في العالم.

معلومات عن السريان.. يقول الأستاذ خزمو: «يعتبر السريان ثالث طائفة من حيث العدد بعد الروم واللاتين حيث يمثلون 10 من مسيحيي الديار المقدسة، فهناك 300 عائلة في القدس و 500 عائلة في بيت لحم ليصل عددهم ما يزيد عن 4000 نسمة، حسب إحصاء رسمي مسيحي.»

وبالنسبة للزواج يضيف خزمو: «لا يوجد تعصب ديني فنحن منفتحون على كافة الطوائف، لكن يحرم الزواج من بنت العم وبنت الخال لأسباب

دينية وعلمية كما يمنع الزواج من أي شخص له صلة بالأب الروحي.» أما البطريك صفرونيوس فهو سرياني، وهذا يدل على التعاون السرياني مع الفتح الإسلامي حيث أنه من سلم مفاتيح إيلياء (القدس) للخليفة عمر بن الخطاب، فالكنيسة السريانية لا تؤمن بالعنف وتتمسك بالقوانين، وحسب الكنيسة السريانية فإن هناك عدداً من السريان كانوا خبراء في إصلاح أي ضرر يحدث في المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

وللسريان لغة وأبجدية خاصة بهم، ومازوا يتكلمونها خاصة في الصلاة وفي كافة أماكن تواجدهم في العالم، ومن كلمات السريان كلمة أورشليم (أحد أسماء مدينة القدس) هي كلمة سريانية آرامية تعني مدينة السلام.

ومن أشهر أكالات السريان قبة العدس والبرز السرياني والكبيبات، ويحرم أكل لحم الخنزير.

السريان في الأراضي المقدسة.. وأكد خزمو أن السريان شاركوا على مدار سنوات طويلة في استقرار وبناء الأرض والإنسان، من خلال عدة مؤسسات ونشاطات ومشاركات. فالسريان عدة مؤسسات منها جمعية مار مرقس بالقدس والتي تأسست عام 1926 والنادي

الأرثوذكسي السرياني (تأسس في العشرينات)، وفي بيت لحم النادي السرياني وتأسس عام 1966، وغيرها من المؤسسات السريانية.

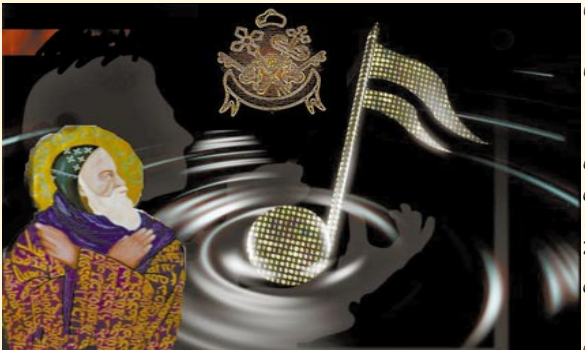
ويضيف خزمو: «تميز السريان بمجموعاتهم الكشفية، وكانت أول مجموعة كشفية تستخدم القرية، ولاقت المجموعة السريانية استحسان العاهل الحسين بن طلال

وقد قام بإهدائهم مجموعة منا لقرب وطلب منهم تعليم الجيش الأردني عليها.»

وتصدر عن الدير مجلة «الحكمة» والتي تهتم وتسعى لإحياء التراث السرياني ونشرها المقالات الدينية والدراسات والأبحاث عن السريان وصدر العدد الأول لهذه المجلة عام 1914 في دير الزعفران في تركيا وتوقفت بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، ثم أعيد إصدارها في مدينة القدس عام 1926 في دير مار مرقس لمدة أربع سنوات، ثم توقفت مع بداية انتفاضة البراق، وأعاد الأستاذ جاك خزمو إصدارها عام 1990، وهي مستمرة في الصدور حتى اليوم.

أما أول صحف الفلسطينية التي صدرت في القدس أوائل الخمسينيات (الدفاع والجهاد) كانت تطبع في دير مار مرقس لوجود أضحى وأحدث مطبعة ذلك الوقت والتي كانت مهداة من ملك بريطانيا.

وفي التاريخ الحديث ساهم السريان في الانتفاضة الأولى وقدمت الشهيد (ميلاد شاهين)، وهناك العديد من أبناء السريان اعتقلوا في السجون الإسرائيلية لفترات طويلة.



أملكا الكنيسة والطائفة.. وأكد خزمو أن للكنيسة السريانية في القدس أملاك وأوقاف عديدة لكنها تعرضت للاضطهادات المسيحية فخسرت أملاكها، موضحاً أنه كان للكنيسة السريانية عشرة أديرة لم يتبق منها سوى دير مار مرقس داخل البلدة القديمة (وهو محاط من ثلاث جهات بالاستيطان اليهودي)، وكان حي السريان يمتد من حارة السعدية وصولاً إلى باب الأسباط، أما مبنى القنصلية التركية الحالي في الشيخ جراح فهو ملك للكنيسة، ولهم أرض في أبو غوش ودير جديد في أريحا.

وعن أهمية دير مار مرقس قال: «بالرغم من مساحة الدير الصغيرة لكن تكمن أهميته في أن العشاء الرباني الأخير للمسيح جرى في هذا الدير، وفيه كنيسة العذراء (بيت مريم) والدلالة على ذلك فهناك

أيقونة مرسومة من قبل أحد تلاميذ المسيح وما زالت موجودة حتى اليوم.» ويقال حسب الاعتقاد السرياني أن كنيسة هذا الدير تم فيها نزول روح القدس على تلاميذ المسيح بعد صعوده إلى السماء لنشر الديانة المسيحية، ويعتبر عيد العنصرة وهو اليوم الذي نزلت فيه روح القدس عبداً لكافة الكنائس المسيحية.

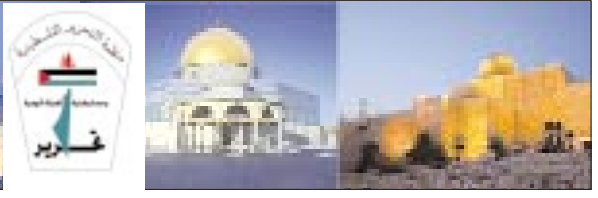
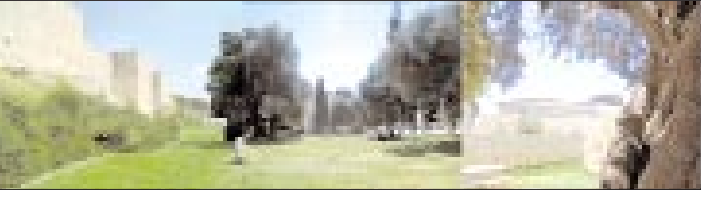
ويضيف خزمو: «أن الكنيسة السريانية هي إحدى الكنائس الخمس التي لها حقوق الدخول والصلاة في الأماكن المقدسة الأساسية (كنيسة المهد، القيامة، جبل الزيتون، السيدة مريم) في كافة الأوقات، مشيراً أن الكنائس الخمس هي: الأرمن الأرثوذكس، والأقباط الأرثوذكس، والسريان الأرثوذكس، والروم، واللاتين.

ويتابع عن أملاك السريان التي تعرضت وتعرض لأخطار فيقول: «كنيسة السريان قامت بمشروع إسكان أواخر الخمسينيات في منطقة الطنطور (طريق بيت لحم) على مساحة أرض 80 دونماً، إلا أنه تمت مصادرتها من قبل الاحتلال

الإسرائيلي كأراض خضراء وتم شق شارع فيها، هناك مشروع سكني في مدينة القدس بمباركة الرئيس الراحل أبو عمار، إلا أن هناك جهات قامت بالاعتداء عليه وتزييف الأوراق وبيعها لأشخاص آخرين رغم الأوامر القضائية والتحذيرات التي نشرت في الصحف التي تؤكد ملكية السريان للأرض.»

أما في القدس الغربية يضيف خزمو: «كان للكنيسة السريانية أملاك عديدة صودر عدد كبير منها وعدد آخر تم المحافظة عليها، وأشهر الأملاك كانت مدرسة السريان ولكن بعد احتلال الجزء الغربي عام 1948، تم مصادرتها وإغلاقها، ثم تم استئجار مبنى من عائلة مقدسية في البلدة القديمة مقابل الدير، لكن تمت مصادرتها هو الآخر بعد حرب عام 1967.»

وأوضح خزمو أن هناك دير مقام على نهر الأردن لكن منذ احتلال الضفة الغربية لم تسمح سلطات الاحتلال باستخدامه بحجة أن المنطقة مزروعة بالألغام..



محتلة أو محررة

صدر للشاعر العربي هادي دانيال كتاب جديد بعنوان (فلسطين المبدعة - قراءة في الإبداع الفلسطيني) احتفاء منه بالقدس عاصمة للثقافة العربية لعام 2009 ، وذلك بتقديم شعراء وأدباء وكتاب وسينمائيين ورسامين فلسطينيين وغيرهم في مواجهة النسيان .

وقد صدر هذا الكتاب في مائة وأربع وأربعين صفحة من الحجم المتوسط في تونس عن دار نقوش عربية وبغلاف أنيق للفنان التونسي عادل التليلي .

وأول ما يشد القارئ إلى هذا الكتاب استحضار

قراءات حنا أبو حنا

في المدونات

الشعرية لشعراء

فلسطين الأوائل

إبراهيم طوقان

ومحمود عبد

الرحيم وعبد

الكريم

الكرمي أبو

سلمى من

حيث علاقة

طوقان بالغزل

وعبد الرحيم

بالشأن الوطني

وأبي سلمى

بتنشيط الهوية

الثقافية والمشهد

الشعري .

ويعرج دانيال على ملهمه

الشهيد غسان كنفاني مبرزا

دوره في الإبداع الفلسطيني

المقاوم، كما يتطرق إلى معين بسيسو

ودوره في جريدة المعركة خلال حصار بيروت

1982 ويخصص فصلا من كتابه لعدوى طوقان وحيلولة

الإعاقات الاجتماعية دون تطورها الإبداعي .

ثم يعرج على أيقونة فلسطين الثقافية الراحل محمود درويش

في أربع مقالات كتبت قبل وبعد رحيله كما توقف في مقال آخر عند علاقة الشاعر أحمد دحبور بالمخيم الفلسطيني وخصص فصلا من الكتاب للمتوكل طه وإسقاطات بعض نتاجه على الوضع العربي، كما تطرق الكتاب إلى علاقة خالد درويش في الأرقام ودورها في مدونته الشعرية ككائنات حية، وفي فصل من الكتاب نتعرف على الدروب الجميلة لأكرم هنية ويحته عن التألق الفني داخل السياسي وخارجه .

ويستعرض المؤلف أعمال عبد الحي مسلم التي تستوحي أسطورة الملحمة الفلسطينية وتقدمها في معارض مختلفة عبر العالم، كما يتوقف في فصل آخر عند جماعة فناني الأرض الأخوين عبد الرحمان ومحمد

المزين وجمال الأفغاني وعماد عبد

الوهاب ليختتم كتابه بمقال عن

فيلم ظل الغياب

للسينمائي نصري

حجاج ملاحظاً

بلاغة ومصداقية

هذا الفيلم من

خلال الصورة

وحميمية

السرد .

ولا يخفي

دانيال

تأثره

بالإبداع

الفلسطيني

مؤكداً في

الوقت

نفسه دور

المبدعين

ومشاركتهم

الفاعلة والمؤثرة

في الدفاع عن

قضية شعبهم مع

حرصه على إضاءة

الإضافات النوعية لهؤلاء

المبدعين الفلسطينيين والتي

ترقى إلى حجم معاناة شعبهم وصموده

بما يؤهل القدس لأن تكون عاصمة للثقافة

العربية الآن ومستقبلاً فضلاً عن كونها رمزا للوجود العربي

محتلة ومحررة على حد تعبير دانيال.

القدس على قيد الحرية

مراد السوداني

على بابها الذهبي سلالات مجر طافحة بالعناد المقدس، وفضيخ الخير والكرامة الحقّة .. منحها الأسلاف هَبُو الروح ورائحة التراب الجامع وفيوضات النزال الذي يليق باسمها العالي .. وسياقها المختلف ..

على بابها الذهبي .. تواريخ لا تنتهي، وأقدام غزاة من هوام الأرض وشذاذ الجهات تذكّرنا يوماً أن جسدها النبوي مازال رانخاً بالعدايات والسياط الناقعة .. كلّمنا وقعت نهضت على منصّة الصبر الجسور وأطلقت زئير الغابات محتشداً في حناجر الزهرات والأشبال الذين يتسلقون أسوارها الجريحة ويمسحون بيد الطفولة نزيها السّيال ..

طوبى للقدس التي تشهد قيامه خيولها الركّاضة نحو فجرها الأكيد .. وإصرارها على الحرية غير المنقوصة مثلما هي البلاد غير منقوصة .. ومثلما هو قلبها العامر بالحق والحقيقة ومروج الماء الخضراء ..

طوبى للقدس وقد رفعت قلبها الممرّق عنواناً لعزّة الأمة .. وقبضتها الهادرة لتدقّ بثبات بوابات الصمت المغموم .. وبراغ المواقيت المترنّحة ..

طوبى لأهلنا في القدس يهجون بيوم أقلّ حزناً وطوبياً تشرق من على القبة النحاسية، صُعُداً إلى سماوة الفرح المرتجى .. وفضاءات الخير والعدل العامر ..

طوبى للصابرين على تراب المدينة يتكون على تلالها العصيّة قبضات المواجهة وصهيل الجياد الجامحة .. تُحممُ عصياناً حروناً وشجراً غاضباً لا يهون ..

طوبى لها وقد نعفوا دمها الأخضر ففهم الكون إشارات الحناء وألوان العلم الفلسطيني ووشم البلاد المَعلى .. وسهم الوحدة النذاه لكُنّا : فلسطين أعلى من الاحتراب والحراب المسمومة وهيجاج الروح الغربية المتغربة والتشطي المدان .. وحسابات الصغار .. ولعنة الكرسي الطائف بالفاتح وحصيد لا ينفع الناس ..

طوبى للبيوت المهذّمة شاهدة على الغزاة وخوفهم من دموع الينابيع في بطون الجبال وضحكة الصغار يلوّحون بشارة النصر الفلسطيني يُلوّح في جبهة الأفق .. لتعود القدس إلى برقعها الأبيض وصحوتها الهادئة .. وحريرتها كاملة من غير سوء ..

”وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّة .. وليتبرّوا ماعلوا تبتيرا...“ صدق الله العظيم

ولم يفصل معين بين عملية التحرر القومي والطبقي وذلك لإيمانه بالجماهير الشعبية العريضة التي تعتبر القاعدة وصانعة التاريخ والمستقبل وصاحبة الفكر المحرك، التي تجني ثمار عملية التحول والتغيير الثوري.

وفي العام 1966 ترك معين بسيسو غزّة وعاش مطارداً في المنافي، متنقلاً بين المطارات والعواصم العربية والأجنبية، مواصلاً المقاومة والإبداع الشعري والأدبي الخصب، وخلال حصار بيروت كان يكتب المقالات اليومية لنشرة "المقاومة" التعبوية التي كانت توزع لشحن همم الجماهير والمقاتلين في الخنادق من أجل رفع معنويات الصمود والمقاومة.

وفي 24 كانون الثاني العام 1984 وخلال تواجده في لندن تناول عشاءه الأخير وتوقف قلبه عن النبض ولفظ أنفاسه الأخيرة ورحل، ونقل جثمانه ووري الثرى في القاهرة.

لم يكن معين بسيسو فنان الكلمة الساحرة والأخاذة في الشعر بل في النثر أيضاً، وقد أصدر عدة مجموعات شعرية ونثرية ومسرحية وهي: المعركة، حين تمطر الأشجار، مارذ من السنابل، الأردن على الصليب، فلسطين في القلب، الأشجار تموت واقفة، جثت لأدعوك باسمك، قصائد على زجاج النوافذ، القتلى والمقاتلون والسكري، آخر القرصانة من العصافير، الآن خذي جسدي كيساً من رمل، بدأت تحصي أضلعك، مأساة جيفارا، ثورة الزنج، شمشون ودليلة، المنجم، العصافير تبني أعشاشها بين الأصابع.

معين بسيسو صوت شعري دافئ، ونموذج متفرد في الحياة الشعرية الفلسطينية، كان شاعراً جزل العطاء، متين العبارة، لفته سلسلة وصافية وشعره عفوي من السهل الممتنع وغزير بالتعبير والألفاظ الشعرية والرموز الفكرية والتاريخية، وهو بحسه المرهف جسد مأساة شعبه وهو جسد وكتب قصة الصراع والمعاناة الشاقة والبحث عن وطن وهوية وغد أفضل ومستقبل مشرق ومنير لشعبه وللإنسانية المعذبة جمعاء. ويمكننا القول أن قصائده ترتيلة حزن لحالة الفلسطيني المشرد والمحاصر والمقاتل من أجل العودة والعيش بحرية وكرامة مثل بقية شعوب العالم قاطبة.

وأخيراً فإن معين بسيسو كسب لنفسه الخلود والبقاء أبد الدهر بفضل إبداعه الشعري الأصيل والجميل وسيرته الحياتية، التي تميزت بالصدق والاستقامة والجرأة والشجاعة والشفافية والنقاء الثوري. وهو عصي على النسيان وسبق في القلب والوجدان الشعبي الفلسطيني بقصائده الوطنية والثورية والطبقية علامة مشرقة ومضيئة فوق خريطة الحلم الفلسطيني.



هذه تجربة مرة وقاسية لكنها عميقة الأثر، ومدرسة للنضال والكفاح، وأضفت معاناته في السجن طابعا خاصا على شخصيته وأدبه وأشعاره الثورية التي شكلت معينا وسلاحا وزادا للمقاتلين والمناضلين الفلسطينيين الأشاوس من أجل الحرية والديمقراطية والاستقلال الوطني التحرري.

26 عاماً يا معين بسيسو

كتب شاكر فريد حسن

قبل 26 عاماً مات معين بسيسو شاعر الرفض والمعاناة والثورة والسنبلة والواقع الحي والإبداع المناضل والمقاتل والتراث المتجدد، مات وفلسطين في قلبه ودمه وأحلامه وعباده ودقاته.

معين بسيسو من العلامات المضيئة في حركة الشعر الفلسطيني المقاوم، ومن الوجوه الأدبية والثقافية الفلسطينية البارزة واللامعة التي ساهمت في النهضة الثقافية في فلسطين. حمل راية الواقعية وارتبط بالحركة الشعبية النضالية في سبيل الاستقلال والتحرر الوطني والديمقراطية والتقدم الاجتماعي وأمضى حياته زاخرة بالعطاء، وكان لولياً نشطاً في مواجهة المهمات الشاقة واستنفار الهمم من أجل الدفاع عن قضية فلسطين والقضايا العربية والإنسانية.

استقبلته الحياة سنة 1937 في غزّة وتلقى دراسته فيها ثم أكمل تحصيله الجامعي في القاهرة وبعدها عمل مدرساً في غزّة ومصر والعراق.

وفي ظل الصراعات الفكرية والسياسية حدد معين اتجاهه الفكري وانتماءه السياسي إلى الفكر الماركسي، فانضم إلى عصابة التحرر الوطني وانخرط في النشاطات السياسية وبدأت قصائده الأولى تظهر في الصحف والأدبيات الفلسطينية ومنها قصيدة "المعركة" التي يقول فيها:

أنا إن سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح
واحمل سلاحي لا يخفك دمي يسيل من السلاح
أنا لم أمت! أنا لم أزل أدعوك من خلف الجراح

اكتسب معين بسيسو الخبرة الثورية والتجربة النضالية والتنظيمية والسياسية من علاقاته وارتباطاته بالشيوخيين المصريين والعراقيين، وهذه التجربة مكنته من تأسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزّة، واستطاع بوعيه وفكره الثاقب ورؤيته بعيدة المدى أن يرفع مستوى النضال الشعبي والجماهيري ويخرجه من السر إلى العلن، وقاد حملات المقاومة ضد مشاريع التوطين في سيناء وضد مطاردة وملاحقة الوطنيين والشيوعيين والزج بهم في غياهب المعتقلات والزنازين. وبسبب نشاطاته وأرائه ومواقفه الشجاعة غمد في السجن وقضى سبع سنوات خلف القضبان، وكانت